تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول ا صلى ا عليه وسلّم تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية قال البخاري : حدثنا محمود حدثنا عبيد ا عن إسرائيل عن طارق أن عبد الرحمن Bه قال : انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول ا صلى ا عليه وسلّم بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول ا صلى ا عليه وسلّم تحت الشجرة قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها فقال سعيد : إن أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم .

وقوله تعالى : { فعلم ما في قلوبهم } أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة { فأنزل السكينة } وهي الطمأنينة { عليهم وأثابهم فتحا قريبا } وهو ما أجرى ا D على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ثم سائر البلاد والأقاليم عليهم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى : { ومغانم كثيرة يأخذونها وكان ا عزيزا حكيما } .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا عبيد ا بن موسى أخبرنا موسى يعني ابن عبيدة حدثني إياس بن سلمة عن أبيه قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول ا صلى ا عليه وسلّم : أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال : فثرنا إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول ا تعالى : { لقد B المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة } قال : فبايع رسول ا صلى ا عليه وسلّم لعثمان Bه بإحدى يديه على الأخرى فقال الناس : هنيئا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف]